



الكرسي الرسولي

سيسنرف ابابل اءسادق

ءمءالا ءلباقملا

مئلعت

لئاضفلاو لئاءرلا يف

ءضاوئل 20.

2024 وءام/راءى 22 ءاعبرالا

سرطب سىءقلا ءحاس

[Multimedia]

أبها الإخوة والأخوات الأعزاء، صباح الخير!

نختم سلسلة الدروس في التعليم المسيحي ونتوقف عند فضيلة ليست جزءاً من الفضائل الرئيسية الأربع والفضائل الإلهية الثلاث، ولكنها أساس الحياة المسيحية: وهي التواضع. إنه المضاد الأكبر لأخطر الرذائل، ألا وهي الكبرياء. في حين أن الكبرياء والغطرسة ينفخان قلب الإنسان، ويجعلاننا نظهر أكثر مما نحن، فإن التواضع يعيد كل شيء إلى حجمه الصحيح: نحن مخلوقات عجيبة، لكن محدودة، وفيها نقاط قوة ونقاط ضعف. الكتاب المقدس يذكرنا منذ البداية بأننا تراب وإلى التراب نعود (راجع تكوين 3، 19)، ولفظة "متواضع" (Humilis في اللاتينية، تشتق من لفظة أرض (humus)). ومع ذلك، ينشأ غالباً هذان القدرتان المطلقة في قلب الإنسان، وهو خطير جداً، ويلحق بنا ضرراً كبيراً.

لكي نحرر أنفسنا من الكبرياء، لا نحتاج إلا إلى القليل. يكفي أن نتأمل في السماء المرصعة بالنجوم لنجد التوازن الصحيح، كما يقول المزمور: "عندما أرى سمواتك صنع أصابعك، والقمر والكواكب التي تثبتها، ما الإنسان حتى تذكره، وابن آدم حتى تفتقده؟" (8، 5-6). العلم الحديث يسمح لنا بأن نوسع آفاقنا إلى أبعد من ذلك بكثير، وبأن نزداد شعوراً بالغموض الذي يحيط بنا ويعيش في داخلنا.

طوبى للناس الذين يحتفظون في قلوبهم بهذا الشعور بأنهم صغار! إنهم محفوظون ومحميون من رذيلة سيئة هي

فِي الصَّفَحَاتِ الْأُولَى مِنَ الْأَنْجِيلِ، التَّوَاضِعُ وَفَقْرُ الرُّوحِ يَدْوَانِ يَنْبُوعَ كُلِّ شَيْءٍ. لَمْ تَحْدِثْ بَشَارَةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ، بَلْ فِي قَرْيَةٍ نَائِيَةٍ فِي الْجَلِيلِ، وَهِيَ قَرْيَةٌ غَيْرُ هَامَّةٍ لَدَرَجَةِ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: "أَمِنْ النَّاصِرَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يَخْرُجَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟" (يُوحَنَّا 1، 46). وَلَكِنْ مِنْ هُنَاكَ بِالتَّحْدِيدِ يُولَدُ الْعَالَمُ مِنْ جَدِيدٍ. الْبَطْلَةُ الَّتِي اخْتَارَهَا اللَّهُ لَمْ تَكُنْ مُلْكَةً تَرَعَرَعَتْ بَيْنَ الْمَلَابِسِ الْمَزْخَرَةِ، بَلْ كَانَتْ فِتْنَةً مَجْهُولَةً: مَرْيَمُ. أَوَّلُ مَنْ اِنْدهَشَ كَانَتْ هِيَ نَفْسُهَا عِنْدَمَا بَشَّرَهَا الْمَلَائِكَةُ بِبَشَارَةِ اللَّهِ، وَقَدْ أَظْهَرَتْ هَذِهِ الدَّهْشَةَ فِي نَشِيدِ التَّسْبِيحَةِ، قَالَتْ: "تَعْظُمُ الرَّبِّ نَفْسِي، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِإِلَهِ مُخْلِصِي لِأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى أُمَّتِهِ الْوَضِيعَةِ" (لُوقَا 1، 46-48). اللَّهُ، إِنْ صَحَّ التَّعْبِيرُ، اِنْجَذَبَ إِلَى تَوَاضِعِ مَرْيَمَ، وَلِأَنَّهَا صَغِيرَةٌ، وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ صِغَرٌ وَتَوَاضِعٌ فِي النَّفْسِ. وَانْجَذَبَ أَيْضًا إِلَى تَوَاضِعِنَا عِنْدَمَا قَبَلْنَاهَا.

مِنْ الْآنَ فَصَاعِدًا، حَرَصَتْ مَرْيَمُ عَلَى أَلَّا تَظْهَرَ عَلَى الْمَسْرَحِ. كَانَ قَرَارُهَا الْأَوَّلُ بَعْدَ أَنْ بَشَّرَهَا الْمَلَائِكَةُ هُوَ أَنْ تَذْهَبَ وَتُسَاعِدَ وَتُخْدِمَ قَرِيبَتَهَا. ذَهَبَتْ مَرْيَمُ نَحْوَ جِبَالِ يَهُوذَا لِتُزَوِّرَ أَلْيَصَابَاتَ، لِتُسَاعِدَهَا فِي الْأَشْهُرِ الْآخِرَةِ مِنْ حَمْلِهَا. مِنْ رَأْيِ هَذِهِ الْعَلَامَةِ؟ لَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ. بَدَأَ أَنَّ مَرْيَمَ الْعِذْرَاءَ لَمْ تَرُدْ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْخَفَاءِ. وَلَمَّا رَفَعَتْ امْرَأَةً صَوْتَهَا بَيْنَ الْجُمُوعِ وَهَنَاتِهَا قَائِلَةً: "طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ، وَلِلثَدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا!" (لُوقَا 11، 27)، أَجَابَ يَسُوعُ مُبَاشَرَةً: "بَلْ طُوبَى لِمَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ اللَّهِ وَيَحْفَظُهَا!" (لُوقَا 11، 28). حَتَّى أَقْدَسَ مَا فِيهَا وَفِي حَيَاتِهَا – أَنَّهَا وَالِدَةُ الْإِلَهِ – لَمْ يَكُنْ لَهَا سَبَبٌ تَفَاخَرُ أَمَامَ النَّاسِ. فِي عَالَمٍ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ سَبَاقٍ لِلظُّهُورِ وَلِإثْبَاتِ أَنْفُسِنَا بِأَنَّا مُتَفَوِّقُونَ عَلَى الْآخَرِينَ، سَارَتْ مَرْيَمُ بِحَزْمٍ، فِي الْإِتِّجَاهِ الْمَعَاكِسِ، بِقُوَّةِ نِعْمَةِ اللَّهِ فَقَطْ.

يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَخَيَّلَ أَنَّهَا عَاشَتْ هِيَ أَيْضًا لِحِظَاتٍ صَعْبَةٍ، وَإِيَّامًا كَانَ إِيمَانُهَا فِيهَا يَتَقَدَّمُ فِي الظُّلَامِ. لَكِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَمْ يَزْعِزْ تَوَاضِعَهَا قَطْ. كَانَ التَّوَاضِعُ فِي مَرْيَمَ فَضِيلَةً صَلْبَةً جَدًّا. أَوْدَّ أَنْ أُرَكِّزَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ: التَّوَاضِعُ فَضِيلَةٌ صَلْبَةٌ جَدًّا. لِنَفَكِّرْ فِي مَرْيَمَ: كَانَتْ صَغِيرَةً دَائِمًا، وَمُتَجَرِّدَةً مِنْ نَفْسِهَا دَائِمًا، وَمُتَحَرِّرَةً مِنْ أَطْمَاعِهَا دَائِمًا. كَانَ صِغَرُهَا هُوَ قُوَّتُهَا الَّتِي لَا تُقْهَرُ: فَهِيَ الَّتِي بَقِيَتْ عِنْدَ أَقْدَامِ الصَّلِيبِ، بَيْنَمَا تَحْطُمُ وَهَمُّ الْمَسِيحِ الْمُتَنْصِرِ. وَفِي الْيَوْمِ الَّتِي سَبَقَتْ عِيدَ الْعَنْصَرَةِ، مَرْيَمُ هِيَ الَّتِي جُمِعَتْ قَطِيعُ التَّلَامِيذِ، الَّذِينَ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَسْهَرُوا مَعَ يَسُوعَ سَاعَةً وَاحِدَةً فَقَطْ، وَتَرَكَوهُ عِنْدَمَا هَبَّتِ الْعَاصِفَةُ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ، التَّوَاضِعُ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ. هُوَ الَّذِي يَنْقِذُنَا مِنَ الشَّرِّ وَمِنْ الْخَطَرِ فِي أَنْ نَصِيرَ شُرَكَاءَهُ. وَالتَّوَاضِعُ هُوَ يَنْبُوعُ السَّلَامِ فِي الْعَالَمِ وَفِي الْكَنِيسَةِ. حَيْثُ لَا يَوْجَدُ تَوَاضِعٌ، يَوْجَدُ حَرْبٌ وَخِلَافٌ وَانْقِسَامٌ. أَعْطَانَا اللَّهُ إِيَّاهُ مَثَالًا فِي يَسُوعَ وَمَرْيَمَ، مِنْ أَجْلِ خَلَاصِنَا وَسَعَادَتِنَا. التَّوَاضِعُ هُوَ الطَّرِيقُ، وَالْمَسِيرَةُ إِلَى الْخَلَاصِ. شُكْرًا!

مِنْ إِنْجِيلِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْقَدِيسِ لُوقَا (1، 46-48)

فَقَالَتْ مَرْيَمُ: "تَعْظُمُ الرَّبِّ نَفْسِي، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِإِلَهِ مُخْلِصِي، لِأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى أُمَّتِهِ الْوَضِيعَةِ. سَوْفَ تَهَيِّئُنِي بَعْدَ الْيَوْمِ جَمِيعَ الْأَجْيَالِ".

كَلَامُ الرَّبِّ

Speaker:

اخْتَمَمَ قَدَاسَةُ الْبَابَا الْيَوْمَ سِلْسِلَةَ التَّعْلِيمِ فِي الرِّدَائِلِ وَالْفَضَائِلِ بِكَلَامِهِ عَلَى فَضِيلَةِ التَّوَاضُّعِ. قَالَ: فَضِيلَةُ التَّوَاضُّعِ لَيْسَتْ جُزْءًا مِنَ الْفَضَائِلِ الرَّئِيسِيَّةِ الْأَرْبَعِ وَالْفَضَائِلِ الْإِلَهِيَّةِ الثَّلَاثِ، وَلَكِنَّهَا أَسَاسُ الْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ وَالْمَدْخَلُ إِلَى كُلِّ الْفَضَائِلِ. التَّوَاضُّعُ هُوَ الْمُضَادُّ الْأَكْبَرُ لِأَخْطَرِ الرِّدَائِلِ، أَيِ الْكِبْرِيَاءِ. لِكَيْ نُحَرِّرَ أَنْفُسَنَا مِنَ شَيْطَانِ الْكِبْرِيَاءِ، يَكْفِي أَنْ تَتَأَمَّلَ فِي السَّمَاءِ الْمُرَصَّعَةِ بِالنُّجُومِ لِكَيْ نَعْرِفَ أَنَّ صِغَارَ. فِي الصَّفَحَاتِ الْأُولَى مِنَ الْأَنْجِيلِ، التَّوَاضُّعُ وَفَقْرُ الرُّوحِ يَبْدُوَانِ يَنْبُوعَ كُلِّ شَيْءٍ. نَرَى ذَلِكَ عِنْدَمَا اخْتَارَ اللَّهُ مَرْيَمَ الْمُتَوَاضِعَةَ وَفِي مَدِينَةٍ لَا شَأْنَ لَهَا، لِتَكُونَ وَالِدَةَ ابْنِهِ يَسُوعَ. لَمْ تَتَفَاخَرَ بِذَلِكَ أَمَامَ النَّاسِ، بَلْ عَاشَتْ حَيَاتَهَا بِتَوَاضُّعٍ وَبِقُوَّةِ نِعْمَةِ اللَّهِ فَقَطْ. بِالتَّأَكُّدِ عَاشَتْ هِيَ أَيْضًا لِحِظَاتٍ صَعْبَةٍ، وَأَيَّامًا كَانَتْ إِيمَانُهَا فِيهَا يَتَقَدَّمُ فِي الظَّلَامِ. لَكِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَمْ يَزْعَرْ تَوَاضُّعَهَا قَطْ. كَانَتْ صِغَرًا هِيَ قُوَّتُهَا الَّتِي لَا تُقْهَرُ. فَهِيَ الَّتِي بَقِيَتْ عِنْدَ أَقْدَامِ الصَّلِيبِ، وَفِي الْأَيَّامِ الَّتِي سَبَقَتْ عِيدَ الْعَنْصَرَةِ، هِيَ الَّتِي جَمَعَتْ التَّلَامِيذَ، الَّذِينَ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَسْهَرُوا مَعَ يَسُوعَ فِي آيَاتِهِ. التَّوَاضُّعُ يُنْقِذُنَا مِنَ الشَّرِّ، وَهُوَ يَنْبُوعُ السَّلَامِ فِي الْعَالَمِ وَفِي الْكَنِيسَةِ. أَعْطَانَا اللَّهُ إِيَّاهُ مِثَالًا فِي يَسُوعَ وَمَرْيَمَ، مِنْ أَجْلِ خَلَاصِنَا وَسَعَادَتِنَا.

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. L'umiltà ci libera dall'orgoglio e ci apre alla grazia di Dio, permettendoci di vivere in comunione con Lui e con i nostri fratelli e sorelle. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

Speaker:

أَحْيِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. التَّوَاضُّعُ يُحَرِّرُنَا مِنَ الْكِبْرِيَاءِ وَيَفْتَحُ أَنْفُسَنَا عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ، فَيَسْمَحُ لَنَا بِأَنْ نَعِيشَ فِي شَرَكَةٍ وَوَحْدَةٍ مَعَهُ وَمَعَ إِخْوَتِنَا وَأَخَوَاتِنَا. بَارِكْكُمْ الرَّبُّ جَمِيعًا وَحَمَاكُمْ دَائِمًا مِنْ كُلِّ شَرٍّ!

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana